

حكومة فلسطين

دائرة الزراعة ومصائد الاسماك

الاحاديث الزراعية المذاعة على المزارعين خلال شهر كانون الثاني سنة ١٩٣٩

(ما عدا الاحاديث المنشورة في الملحق الزراعي)

صيانة الاتربة في فلسطين

مطبعة حكومة فلسطين — القدس

صيانة الاتربة في فلسطين

أسعد الله مساءكم. حدثتكم قبل اسبوعين عن انجراف التربة وها أنا أحدثكم الليلة عن كيفية حدوث هذا الانجراف بتفصيل أوفى

يتكون سطح الارض عادة من صخور صلبة أو متكسرة تكسوها طبقة متفتتة يتراوح عمقها بين بضعة سنتمترات وعدة أمتار. وهذه الطبقة هى التربة. فاذا كانت التربة منحدرة انتقلت ذراتها وانحدرت بفعل بعض العوامل. وهذه الحركة التنقلية تعد طبيعية في حد ذاتها وأضرارها بسيطة لان التراب يتجدد دائما ويعوض ما يفقد منه. وتتكون التربة من انحلال الصخور وتأكلها وكذلك من انحلال النبات وأوراقه وجذوره. وحيثما يكون التراب يأخذ النبات في النمو بطبيعته. وبفعل جذوره تماسك ذرات التراب ويتأخر ضياعها. أما اذا أتلف هذا النبات في احدى المناطق انعدمت الموانع التى تمنع سرعة انتقال التراب وربما فقدانه بالمرة مما يترك الصخور عارية أو مكسوة بطبقة رقيقة تكاد لا تكفى لاعاشة النبات. وهذا الانتقال السريع يعرف بانجراف التربة ويتسبب عن الماء والهواء. وكلما كان الانحدار شديدا كلما جرفت الامطار الغزيرة هذا التراب بشدة أكثر الى بطون الوديان. ومتى كان المنحدر مكسوا بالتراب والنبات فان الامطار لا تجرف التربة المتماسكة بالجذور بل تغوص في الارض ثم تنساب تدريجيا الى الاودية فتشكل الجداول التى تسيل في أيام الشتاء وحتى في أيام الصيف أحيانا. وأما متى كانت الطبقة الترابية رقيقة فوق المنحدر كان جريان الماء الى الوديان سريعا حتى انه ينقلب الى سيل جارف يدوم بضعة ساعات أو بضعة أيام ثم يجف. وهذه السيول لا تضر المنحدرات فحسب بل الاراضى الزراعية وضفاف الانهار أيضا. ومن المعلوم أن هذه الفيضانات تسبب أضرارا جمة للاهالى والطرق والسكك الحديدية والجسور والابنية الاخرى مثلما ان الاراضى الواقعة على ضفاف الانهر، وهى التى تعد من أخصب الاراضى واغناها لعمق تربتها وقربها من الماء، تصاب بأضرار جسيمة من الفيضانات فيهجرها الناس في أكثر الاحيان

—(٢)—

كانت فلسطين في الازمنة الغابرة مكسوة بأشجار حرجية كثيرة تختلف في ارتفاعها وتركيبها حسب اختلاف التربة والموقع والطقس. أما التراب الذى كان يضيع فقد كان يتكون مكانه تراب جديد ولذا كانت جبال فلسطين التى نشاهدها صخرية وعارية الآن مكسوة فيما مضى بالتراب والنبات. حتى أنه لما جاء الانسان وأخذ في زراعة الارض لم يأخذ في اتلاف الاحراش اتلافا كبيرا لان خوفه من الضوارى وبنى جنسه كان يمنعه عن الابتعاد عن قراه ومضاربه كما أن حيواناته كانت أقل من أن تستطيع اتلاف هذه الادغال. وقد كانت الزراعة محصورة وقتئذ حتى أن القبائل التى سدت في وجهها السهول الفسيحة واضطرت الى سكنى الجبال تعلمت تسطيح الهضاب فتحولت أراضيها الى حبلات وأصبحت الحراثة في أراض منبسطة مما حال دون انجراف التربة. ولما كانت أهمية الرعى ثانوية في الزراعة العامة فقد بقيت الاحراش على حالها بل أنها صانت التربة من الانجراف. وظلت المزارع في فجوات ضيقة تحوطها الاشجار من كل جانب. ثم نشأت حروب وثورات متواصلة خربت من جرائها هذه الحبلات فارتد الفلاحون الى عيشة البداوة التى تنطوى على التوسع في الرعى في كل مكان فكانت سببا للقضاء على الاحراش. وبذلك كانت الخسارة عظيمة فقد أصبحت الجبال عارية وتكشفت صخورها وتحولت مساحات شاسعة منها الى قفار جرداء. ودمرت الفيضانات الاودية الخصيبة وتغطت السهول برواسب الطمى والحصى وتكونت المستنقعات الواسعة فيها

—(٣)—

ان الطبيعة تدأب على تكوين أتربة جديدة حتى على الصخور الجرداء وتسعى لصيانتها بانماء النباتات الصغيرة. على أن سوء استعمال الارض في الاوقات الحاضرة يعكس عمل الطبيعة هذا ويجعل وجه الارض في حالة رديئة. ومن الامثلة على ذلك فلاحة المنحدرات وهو ما يعد خطرا كبيرا بالنسبة لطقس فلسطين. فان المطرة الغزيرة الاولى تجرف الطبقة العليا من التربة المحروثة وتحفر الاخاديد في السفوح والحقول. فعندما يحرث الفلاح هذه الاراضى يملأ الاخاديد بتراب ينقله من بقية الارض. وبما أنه يعيد هذه العملية سنين متوالية تصبح

التربة رقيقة جدا ولا تصلح لزراعة الغلال. وكلما كان الانحدار شديدا كلما كان انجراف التربة وخراب الارض سريعا. لهذا يجدر بكل مزارع يملك أراضى منحدرة أن يشتغل طيلة الصيف في تجديرها وتقطيعها الى حبلات. وهذا لا يكلفه شيئا سوى تعب يديه ونقل الحجارة الموجودة في سفوح الجبال

ان أكثر المزارعين يعرفون طريقة تجدير الارض وتنظيم الحبلات وفي مقدورهم أيضا أن يستشيروا دائرة الزراعة في هذا الصدد. لان المصاطب أو الحبلات تصون التراب من الانهيار ويزداد نفعه وخصبه بمواصلة زراعته سنة بعد أخرى

—(٤)—

والسبب الآخر لانجراف التربة هو ابادة النبات في السفوح الغير المفتلحة. فان تقطيع الاشجار ينبغى أن يكون على وجه يكفل للنبات دوام نموه. وانه لمن حسن الحظ أن تكون لبعض أنواع الاشجار كالسنديان والزيزفون والقيقب وغيرها حيوية خاصة تطلق من جذورها فسائل قوية بعد قطع سوقها. فلو كانت تترك هذه الفسائل وشأنها لكانت تشكل أحراشا جديدة توفر بعد سنوات معدودة للفحامين والنجارين خشبا جديدا يستفيدون منه. أما متى انصرف الفلاحون الى قلع الجذور لعمل فحمهم وتركوا أغنامهم تأكل الطلوق الصغيرة فور ظهورها فان تلك الاحراش تبيد بسرعة. وهكذا يتكشف التراب للشمس والهواء والامطار فيجف وتذروه الرياح وتجرفه الامطار

—(٥)—

أمامنا في فلسطين أمثلة كثيرة عما الحقه الفيضان وانجراف التربة من الاضرار بسبب تقطيع الشجر والنبات في المنحدرات وسفوح الجبال. فالجدول الجارى بين نابلس وطولكرم قرب الطريق العام كان يستعمل فيما مضى لتشغيل طواحين الماء التى اندثرت وعفت آثارها الآن. ثم أن النبات الذى كان يكسو تلك السفوح المطلة على الوادى قد باد كله وأضحت السيول تطغى هناك فتخرب الطرقات والسكك الحديدية والجسور وتغرق الحيوانات والناس وتتلف الاراضى الزراعية بجرف ترابها واستبداله بطبقة من الحجارة والحصى. فلو غرست

هذه المنحدرات بالاشجار والانجم لانتجت فحما وحطبا وقوتا للمواشي ولكان الوادى نفسه ينعم بتربة خصبة وجدول يجرى في الربيع تحف به أشجار الفاكهة من ضفتيه

ثم أن المنحدرات المطلة على طبريا أبيد نباتها منذ زمن قريب بالتحطيب والحراثة والرعى فغدت الامطار الغزيرة كلما هطلت تفيض على المدينة وتفرش شوارعها بالاوحال فتخربها وتنشر الغبار بعد جفافها وتهدم البيوت حينا وتهلك الارواح أحيانا. فلو وضعت هذه المنحدرات تحت المراقبة وشجرت من جديد لامكن تلافي كل هذه الاضرار بمنتهى السهولة

—(٦)—

وسائل الوقاية :— ذكرنا آنفا أن تحدير الحبلات يمنع انجراف التربة وضياعها من المنحدرات في الجبال وأما السهول فان الرياح الصيفية الجافة تنقل التراب منها وتسبب لها أضرارا جسيمة. ولتلافي ذلك ينبغى غرس حواجز من الاشجار لصد الرياح كالزيتون أو الخروب أو اللوز أو غيرها من الاشجار القاسية وينبغى أن يكون اتجاه خطوطها من الشمال الى الجنوب بعكس اتجاه الرياح. ودائرة الزراعة والاسماك على استعداد لنصيحة كل من يريد من المزارعين

أما مقاومة انجراف التربة في الاراضى الغير المفتلحة فتعد من المشاريع الكبيرة وربما كانت فوق طاقة أكثر أصحاب هذه الاراضى. على أنه لما كان القليل من هذه السفوح والمنحدرات يخص الاهالى فان تدابير مقاومة انجراف تربتها يجب أن تناط بدائرة الغابات أو بعمدة القرية تحت أشراف الحكومة. ان الغاية الاساسية من جميع هذه التدابير هى تشجير جميع السفوح والاراضى الغير المفتلحة ثم صيانتها. وبما أن النباتات الطبيعية البلدية تنتعش بسرعة وغزارة فان التربة تتحسن بزراعتها وهى بدورها تعجل في نمو النبات وتنشطه. ومن أجل ذلك ينبغى تنظيم العلاقة بين الرعاة والحطابين وبين هذه الاراضى. ومتى أدرك كل رجل عاقل أن الارض ستغل بعد وضعها تحت ادارة منظمة خمسة أضعاف ما تغله فيما لو بقيت متروكة مخربة فانه لن يرفع عقيرته بالشكوى أو الاعتراض على هذه التنظيمات

—(٧)—

تضم المناطق الجبلية بفلسطين أكثر من نصف المرتفعات المسكونة. ولكن القليل منها يعد بحالة جيدة. وانما حط بك النظر رأيت سلاسل الجبال عارية من التراب جرداء من الشجر. لكن أكثر الناس قد الفوا هذه المناظر وباتوا يعتبرونها حالة طبيعية لا بد منها مع أن الحقيقة هى أن هذه السفوح ليست الا صحارى اصطناعية. ان الجزء الاكبر من فلسطين يقع ضمن حوض البحر الابيض المتوسط حيث التلال هى بفضل العناية التامة جميلة ومنتجة. وبناء عليه ليس ما يمنع من أن تكون جبالنا كلها مضاهية على الاقل لجبال عين كارم وجفنه في حسنها وجمالها. وليس ما يمنع من أن تجرى الجداول والينابيع في مجار تحف بها أشجار نافعة جميلة ومن أن يقوم الفلاحون النشيطون بفلاحة حقولهم وهم مطمئنون الى أن تربتهم لن تجرفها الامطار ولن ترصفها بالحصى والصخور. ان هذه الحالة ضرورية تماما ومن الواجب أن يشرع من غير تأخير في أعمال تؤول الى تحسين حالة قمم الجبال وسفوحها. فاذا لم تتخذ الاجراءات اللازمة لتحقيق هذه التحسينات فان الارض تفقد تربتها والسيول تتوالى والاملاك تخرب والفلاح يفقر فينحط مستوى المعيشة في البلاد عموما. والسلام عليكم

GPP.7443—1400—6-2-39